mroftalp htehaB ni knil muideM



# شرح تائية الإلبيري - الدرس )31( عماد السواعير

عماد السواعير

---

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له - 00:00:04

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلوات ربي وسلامه عليه - 00:00:23

وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد احبتي في الله هذا هو لقاؤنا الثالث عشر من لقاءات شرح تائية ابي اسحاق الايبيري رحمه الله تعالى رحمة واسعة - 00:00:43

وكنا قد فرغنا من كلام الناظم رحمه الله ومن تنبيهه على قبح الغفلة زمن الشيخوخة حينما قال يخاطب ابا بكر يقبح بالفتى فعل التصابي. واقبح منه شيخ قد تفتى. ثم قال رحمه الله - 00:01:09

فانت احق بالتفنيد مني ولو سكت المسيء لما نطقته. هنا احبتي الكرام يبين الناظر ويعلل سبب تعداده وذكره لعيوب وذنوب ابى لعيوبي وذنوبي ابي بكر فيقول ان هذا المقصر على تقصيره الا انه كان يلوم ولا يسكت - 00:01:32

ويمارس الذم والقدح والله المستعان. لذلك قال له فانت احق بالتفنيد مني يعني انت احق بالتخطئة. التفنيد التكذيب وتخطئة الرأي. يقول انت احق بالتفنيد مني. ولو سكت المسيء ما نطقت لو سكت المسيء اي لو سكت انت ايها المسيء لما نطقت انا وبينت عيبك ثم قال - 00:02:05

ونفسك ذمة لا تذمم سواها. بعيب فهي اجدر من ذممته. هنا احبتي في الله الناظم رحمه الله. ينبه ابا بكر على قضية مهمة جدا. وهي الا يغفل الا يغفل العبد - 00:02:32

عن ذنب نفسه في يوم من الناس ولا سيما من طلبة العلم والمشتغلين به والمقبلين عليه. ينشغلون بذكر عيوب فلان وعلان. واخطاء زيد ومثالب عبيد وهم بذلك ايها الاحبة الكرام - 00:02:52

يحسبون انهم يحسنون صنعا. وهم عاكفون على الذنب والتقصير. والله المستعان اخي المسلم يا طالب العلم ايها الحبيب ان من توفيق الله لك ان يجعلك بصيرا بعيوبك وذنوبك وان يرزقك اشتغالا باصلاح هذه العيوب وهذه الذنوب - 00:03:17

ومن علائهم الخذلان ان تكون من الغافلين عن ذنبك وتقصيرك. لذلك يقول الناظم رحمه الله فلو بكت الدماء عيناك خوفا لذنبك لم اقل لك قد امنت لو سال الدم من عينيك - 00:03:43

مخافة الذنب  فاني لن اقول لن اقول لك انت الان امن وفي مأمن من مغبة الذنب وعاقبته. كلا والله يقول ومنك بالامان؟ وانت عبد امرت فما ائتمرت ولا اطعت. كيف يأمن المقصر - 00:04:05

لو بكى الانسان دما على تفريطه وتقصيره فلن يأمن يا كرام لانه عبد امر فلم يأتمر ونهي فلم ينتهي. يقول فقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك ان تخف اذا وزنت - 00:04:29

اثقلتك الذنوب لم تترك بابا من ابوابها الا ولجته والذي لم تلجه طرقته ومع هذا الثقل العظيم وزنك في الميزان سيكون خفيفا لا وزن لك لا قيمة لك عند الله جل في علاه - 00:04:50

والعبد يوزن باعماله يا كرام يوم القيامة على الصحيح من اقوال اهل العلم ان الذي يوزن يوم القيامة العمل والعامل فاما ان يكون عملك حسنا واما الا يكون كذلك. واما ان يصدق فيك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. والله المستعان - 00:05:13

تعال اذا احبتي في الله تخفف من الذنوب يثقل ميزان حسناتك وتثقل في الميزان يوم القيامة. يقول فقلت من الذنوب ولست تخشى بجهلك ان تخف اذا وزنت ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - 00:05:39

كفى بهذه الاية وبهذا المعنى الذي نبه عليه الناظم كفى به رادعا لنا عن الذنب والتقصير الانسان يا اخواني اذا علم وتيقن ان كل شيء سيوزن. كل شيء كل شيء كبر ام صغر؟ عظم ام حقر؟ دق ام - 00:06:07

فانه سيهزم. فاحذر اخي الحبيب وتنبه يقول وتشفق للمصر على المعاصي وترحمه ونفسك ما رحمت لما ترى انسانا عاكفا مصرا على ذنوبه ومعاصيه تشفق عليه وترحمه وانت غافل عن نفسك - 00:06:37

ونفسك ما رحمت والله يا اخوة ما ابتلي عبد بذنب اعظم من الغفلة والله المستعان فهي صدأ القلب كما قال ابن القيم ونبهنا على ذلك قال رجعت القهقرة وخبطت عشوا - 00:07:05

لعمرك لو وصلت لما رجعت بعد ان كنت متقدما محسنا عدت الى الوراء. رجعت القهقرة والقهقرة السير الى الوراء وخبطت عشوا خبط الاشواء مثل. واصله يا كرام من خبط الناقة التي ضعف بصير - 00:07:26

لا تعرف اين تسير لا تميز لا تعرف اين تضع قدمها فما لي اراك ترجع للوراء؟ ومع رجوعك هذا للوراء تخبط خط عشواء خط من لا يبصر لا يبصر موطأ - 00:07:53

قدميه لعمرك لو وصلت ما لما رجعت ولو وافيت ربك دون ذنب وناقشك الحساب اذا هلكت يقول احبتي في الله اذا العبد جاء الى ربه يوم القيامة بلا ذنب ونوقش الحساب فقد هلك. وفي هذا اشارة الى حديث امنا عائشة رضي الله تعالى عنها - 00:08:10

الذي قال فيه النبي صلوات ربي وسلامه عليه من حوسب يوم القيامة عذب فقالت عائشة اليس قد قال الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا؟ فقال ليس ذاك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم - 00:08:45

القيامة عذب فالحذر الحذر ايها المسلم يقول ولم يظلمك في عمل ولكن عسير ان تقام بما حملته. الله لا يظلم ان الله لا يظلم الناس شيئا لا يظلمهم مثقال ذرة ابدا - 00:09:02

يقول ولو جئت ولو قد جئت يوم الفصل فردا وابصرت المنازل فيه شتى لاعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حياتك قد اضعتها. يا ليتني قدمت لحياتي. حينما يقدم العبد على ربه يوم الفصل يوم القيامة - 00:09:22

وسيقدم فردا. كما قال الناظب وكما قال ربي جل في علاه من قبل ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا الا اتي الرحمن عبدا - 00:09:45

لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا هنا احبتي في الله يبين الناظم ان من المصائب التي قد يبتلى بها العبد في حياته ان يكون غافلا. ثم يندم - 00:10:13

في وقت لا ينفع فيه الندم. لذلك قال تفر من الهجير وتتقيه. فهلا ان جهنم قد فررت ولست تطيق اهونها عذابا ولو كنت الحديد بها لذبت فلا تكذب فان الامر جد. وليس كما احتسبت ولا ظننت. يحذرك الناظم. من الندامة - 00:10:43

يوم الندامة يوم القيامة. يحذرك الناظم ان تفر من نار الدنيا وتتقي حرها وسمومها لكنك لم تتق ولم تفر من نار جهنم. والله المستعان تلك التي لا تطيق اهونها عذابا - 00:11:16

ولو كنت حديدا لذبت فيها. الناظم احبتي في الله كما اخبرتكم يتحدث عن الغفلة عن الذنب وامنه وقلت في صدري كلامي ان من علائم الخسران والحرمان ان يغفل العبد عن ذنبه ان يبقى سادرا في غيه - 00:11:39

غافلا عن ذنبه وليس هذا هو حال المؤمنين والصالحين. لقد قال الامام الحسن البصري ان العبد المؤمن جمع احسانا وشفقة. وان الكافر جمع اساءة وامنا. المؤمن من حق الايمان جمع احسانا وشفقة خوف مع انه محسن الا انه يخاف - 00:11:59

والفاجر الكافر البعيد مع اساءته يأمن وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين. من خافني في الدنيا امنته يوم القيامة. ومن امن في الدنيا خوفته يوم القيامة ما اجمل هذه الكلمة للامام الحسن البصري - 00:12:29

ان المؤمن جمع احسانا وشفقة. وان الكافر جمع اساءة وامنا. ولعلنا نقف مع نماذج مشرقة من خوف السالفين من الذنب مع انهم

جمعوا الاحسان لكنهم يخافون. تأمل حال ابراهيم. ابراهيم الذي اتاه الله رشده - 00:12:53
هو صبي صغير. ابراهيم الذي كان امه واحدة ابراهيم الذي حطم الاصنام بيديه ابراهيم الذي مقامه عظيم. مقامه مصلى ابراهيم يا كرام ما اجمل كلمته التي حكاها الله جل وعلا عنه. في دعائه وابتهاله - 00:13:23
قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين. مع ما بلغ ابراهيم مع النبوة والرسالة ومع كونه خليلا لله جل في علاه ومع ما سبق ذكره من فضله عليه السلام - 00:13:54
الا انه يقول يطمع غاية ما يرجوه يطمعه ان يغفر له ذنبه يوم القيامة. واي ذنب يا كرام فعله ابراهيم فكيف بمن عكف على الذنوب والمعاصي ثم لا يخاف الذنب ولا المعصية - 00:14:20
تأملوا يا كرام حال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ابن ام عبد الفقيه القارئ الحبر الامام العلم الذي قدماه اثقل في الميزان من جبل احد كان يخاف كان اذا تبعه التابعون - 00:14:43
ولحقه الطلبة المتعلمون يقول لهم لو علمتم ذنوبي ما تبعني منكم احد ووالله لوددت اني ادعى عبد الله ابن روثة وان الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وان الله غفر لي ذنبا من ذنوبي - 00:15:06
هذا يقوله عبد الله ابن مسعود يا كرام عبدالله بن مسعود يقول وددت اني ادعى عبد الله ابن روثة تحقيرا لنفسه وهو المعظم. وان الله غفر ذنبا من ذنوبي ما لنا عن الذنب في غفلة نغتاب ونكذب - 00:15:30
الظن ونراعي ونقطع الارحام ونفعل الاذان ثم نبيت كأننا قد حططنا رحالنا في الجنة منذ اعوام احسن الله عزاءنا يا كرام والله احسن الله عزاءنا تأملوا حال الربيع حال الربيع بن خثيم - 00:15:49
تلميذ ابن مسعود هذا الربيع يا كرام الذي بالغ به العلم والتقوى والورع ما بلغ حتى كان الربيع يا كرام اذا ما مشى استعاذ الناس من العمى يظنونه اعمى لا يبصر من شدة غضه لبصره - 00:16:10
كان يقوم الليل في اخر الليل يقوم في اخر الليل من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل. يقوم في اخر الليل ويبكي بكاء ان شديدا فتقوم امه وتقول امه ترحمه امه يا بني فعلت جرما ام قتلت نفسا - 00:16:28
فيقول بل قتلت نفسا فتقول ام من هذه النفس؟ لعلنا نتحدث معها مع اهلها ليعفو عنك فوالله لو سمعوا بكاءك لرحموك فيقول لها يا اماه انما قتلت نفسي بالذنوب. انما قتلت نفسي بالذنوب - 00:16:56
هذا يقوله الربيع ابن خثيم يا كرام وانظروا ماذا قال ابراهيم ابن ادهم عن عطاء السليم قال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله كان عطاء السليمي يمس جسده بالليل خوفا من ذنوبه مخافة - 00:17:22
ان يكون قد مسخ وكان اذا انتبه يقول ويحك يا عطاء ويحك يقوم بالليل يمسح بدنه يخشى انهم قد مسخ يخاف من الذنب ويخاف من المعصية ونحن فعلنا الذنوب التي تستجلب عذاب الله وسخطه - 00:17:42
ولا نخشى عذابا ولا اخذا والله المستعان وقال محمد ابن واسع وانظروا كيف كان الواحد مؤمنهم يخاف من الذنوب يقول لو كان للذنوب ريح ما قدر احد ان يجلس الي او ان يجالسني - 00:18:04
والاعرج ابو حازم الاعرج يقول يا اعرج ينادى يوم القيامة يخاطب نفسه يا كرام. يخاطب نفسه هذا الامام يقول يا اعرج ينادى يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ثم ينادى يا اهل خطيئة اخرى فتقوم معهم فاراك يا اعرج تريد ان تقوم معه - 00:18:23
اهل كل خطيئة هكذا كانوا يا كرام يخاف الواحد منهم من ذنب لم يفعله  ونحن اليوم نأمن ذنوبا فعلناها والله المستعان. ثم قال الناظر رحمه الله ابا بكر كشفت اقل عيبي واكثره - 00:18:47
ومعظمه سترته وقل ما شئت في من المخازي وضاعفها فانك قد صدقت. ومهما عبتني فلفرط علمي بباطنة كأنك قد مدحت الناظم في هذه الابيات الثلاثة يا كرام. يقف وقفة نفيسة - 00:19:20
الرائعة مع قضية لا تقل عن الخوف من الذنب الا وهي اتهام النفس بالتقصير. يعلمني ويعلمك الناظم. انك فهم انفسنا بالتقصير. فهو يقول ابا بكر كشفت اقل عيبي. ما ذكرته من العيوب هي قليلة مع الذي - 00:19:50

لم يكشف واكثره ومعظمه سترته. فقل ما شئت في من المخازن. وضعفها فانك قد صدقت مهما فقلت من المخازي فانك صادق. ومهما عبتني فلفرط علمي بباطنتي كانك قد مدحته. كل ذنب - 00:20:20

تذكره في فانك تمدحني لانك لا تعلم الذنوب القبيحة التي انطوى عليها باطني. يا الله ما اعظم هذه الابيات! ما اعظم هذه الابيات! وما اشد تقصيرنا يا كرام! في باب اتهام النفس بالتقصير. نحن اليوم - 00:20:40

نمدح بما ليس فينا فنسعد ونفرح بهذا المدح. وهم يذم الواحد بما ليس فيه فيرى ان هذا الذم مدحا لانه انطوى على ذنوب اعظم من المذكورة والله المستعان اقول احبتي في الله - 00:21:01

يتحدث الناظم رحمه الله يتحدث الناظم رحمه الله عن مسلك من من مسالك تزكية القلوب وتهذيبها. وتربية النفس وتزكيتها. وهذا يترقى بالنفس البشرية لتحلق في الملأ الاعلى. الا وهو اتهام النفس بالتقصير - 00:21:31

ولن يصل قلب الى الله. وصولا سليمة الا اذا اتهم صاحبه نفسه بالتقوى قال الامام ابن القيم رحمه الله قال الامام ابن القيم رحمه الله ان العبد المؤمن لا يرى نفسه الا مقصرا - 00:21:59

العبد المؤمن لا يرى نفسه الا مقصرا وقال رحمه الله ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو به العبد من الله تعالى في لحظة واحدة اضعاف ما يدنو به العمل. او اضعاف ما يدنو بالعمل - 00:22:22

العبد المؤمن لا يرى نفسه الا مقصرا. مهما ترقى في سلم العبودية. ومهما حقق الكمالات البشرية فانه لا يرى نفسه الا مقصرا. في حق الله جل في علاه. ولنا في امثلة - 00:22:49

لاولياء واصفياء بلغوا المنازل وحققوا العبودية في ابهى صورها الا ان الواحد منهم كان لا يرى نفسه الا مقصرا. منهم نموذج من الاعلى من عباد مكرمين. الذين لا يعرفون للمعصية طريقا - 00:23:13

ولا للذنب سبيلا. زجلهم التسبيح. حياتهم ذكر يا كرام الملائكة المكرمون الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. هذه الملائكة يا كرام التي ما عصت ربها قط ابدا - 00:23:46

مع ذلك احبتي في الله لا ترى نفسها الا مقصرة. اخرج الطبراني حديثا عجيبا ان الله جل في علاه لما وضع الصراط خلق الصراط وضربه قالت الملائكة لما خلق الصراط والميزان لمن هذا يا رب؟ فيقول الله جل وعلا لمن شئت من عبادي - 00:24:12

فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ذكر الامام ابن كثير ان الله خلق ملائكة ساجدة قبل ان يخلق السماوات والارض وملائكة راكعة قبل ان يخلق السماوات والارض فاذا ما نفخ في الصور رفعت الملائكة الساجدة - 00:24:41

رؤوسها ورفعت الملائكة الراكعة رؤوسها وقالت سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سجود منذ الخلق الى البعث. الى القيامة وركوع منذ الخلق الى يوم القيامة وتسبيح وذكر ومع هذا تقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك - 00:25:08

وهذا المنهج يا كرام اتهام النفس بالتقصير ربانا عليه ديننا الحنيف فتأملوا يا كرام كيف ختمت الصلاة بالاستغفار وكيف ختم الحج بالاستغفار واشرف مقام يقومه العبد في هذه الدنيا مقامه في محراب الصلاة ومقامه عشية عرفة - 00:25:41

وتأمل كيف ينقلب العبد من كلا المقامين باستغفار وكأنه كان عاكفا على ذنب ومعصية لما الاستغفار؟ ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله لما الاستغفار؟ لماذا الاستغفار بعد الافاضة من عرفات؟ ولماذا يتحرك لسانك بعد السلام باستغفر الله؟ استغفر الله - 00:26:09

استغفروا الله انها رسالة لك ايها المسلم انك مهما بلغت من عبودية وتذلل ومن طاعة وخوف ورجاء الا انك عبد مقصر تحتاج الى الاستغفار. وهذا المعنى اعقله العالمون. كنت قديما والله اتعجب لما اقرأ - 00:26:40

في ترجمة ابي بكر وعمر وغيرهم. كيف يبكي الواحد عند موته؟ وما هذا الخوف ماذا؟ حالهم يكون هكذا. لكنني ادركت بعد حين ان العبد كلما ازداد عبودية كلما اتهم نفسه بالتقصير. وكلما - 00:27:10

ابتعد عن العبودية واصيب بالغفلة كلما كان غافلا عن تقصيره وظن نفسه كاملا والله المستعان لذلك ابو بكر الذي رباه النبي صلوات ربي وسلامه عليه. على اتهام نفسه بالتقصير. اتعجب حينما اقرأ ذلك الحديث. يأتي ابو بكر الى النبي - 00:27:40

صلوات ربي وسلامه عليه. يقول يا رسول الله علمني دعاء ادعو به. فيعلمه النبي صلوات ربي وسلامه عليه دعاء خلاصته مفاده انك يا ابا بكر اتهم نفسك بالتقصير. يقول النبي صلوات ربي وسلامه عليه لابي بكر قل اللهم اني ظلمت نفسي - 00:28:05
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت. فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. لما هذا الدعاء حتى يبقى قلب ابي بكر متهما نفسه بالتقصير فيقول قولته المشهورة - 00:28:25
وددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن ويخاطب العصفور. هنيئا لك يا عصفور. تحطه على الشجرة تأكل من الثمرة ثم تغدو لا لك ولا عليك. يا ليتني اكون مثلك. هذه المرحلة التي وصل اليها ابو بكر - 00:28:45
يا كرام هي مرحلة لم تتحقق الا بعد ان ربى نفسه على انها نفس مقصرة قصيرة للحديث بقية مع نماذج مشرقة من صحابة النبي صلوات ربي وسلامه عليه وسلفي هذه الامة الذين كان الواحد منهم يتهم نفسه بالتقصير نكملها في محاضرتنا - 00:29:05
القابلة باذن الله جل في علاه الى ذلكم الحين نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والحمدلله رب العالمين - 00:29:35